السعي وراء الحل « السلمي » لازمة الشرق الاوسط المسيطر على العالم العربي يجعل احتمال فتح الجبهات العربية النار على العدو امرا في حكم المستحيل . وفي الجانب الآخر كانت ثمة **مؤشرات** تشير بوضوح الى ان الجو المحيط بجانبي خط وقف اطلاق النار كليهما كان جوا صنع قرار القتال . ومن هنا ولتعارض التحليل مع المؤشرات شرعت تظهر في أفق الثورة الفلسطينية تفسيرات شتى لجوانب الصورة وملامحها، كانت في كل مرة تصطدم بجدار من التشاؤم والتخوف مبنيين على جملة من التساؤلات اثيرت بارتياب عن أهداف الحرب ، ان حدثت ، وابعادها الحقيقية ، وعما اذا كانت فعلا منزهة عن غرض لا ينبع من ارضية المنطقة العربية نفسها وعما اذا لم يكن يخالطها بعد تسوية ، آفاقها أوسع واشمل من آفاق المتصارعين المباشرين ويدخل في نطاقها اعادة النظر في ترتيب قضايا العالم بما ينسجم مع سياسة الوفاق الدولية التي سيطرت هواجسها على قطاعات واسعة في اوساط الثورة . وكان يعزز هذه التساؤلات عامل رديف انبثق مع الهزيمة السياسية والايديولوجية التي منيت بها اسرائيل في فينا والتي عانت منها في الاساس قضيتان تبني عليهما اسرائيل مبرر وجودها نفسه : الاولى قضية الهجرة اليهودية اليها والثانية مسألة ولاء اليهودي حيثما كان هذا اليهودي الى « الوطن — ارض اسرائيل » هذا الولاء الذي طعن في الصميم عندما تصرف كرايسكي ، مستشار النمسا ، وهو اليهودي المذهب ، بما ينسجم مع مصلحة وطنه الحقيقي (النمسا) مخالفا متطلبات « الولاء الصهيوني » . نتيجة هذه الهزيمة السياسية — الايديولوجية بدت توقعات تشير الى ان اسرائيل ستقدم على عمل كبير ليس بقصد « الانتقام والردع » هذه المرة وانما بهدف فرض حل نهائي بالقوة ، وقد عززت هذه التوقعات الحشود الضخمة التي قامت بها اسرائيل على الحدود السورية . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان مسألة توازن القوى بين المعسكرين العربي والاسرائيلي كان ينظر اليها دائما بالنظرة نفسها التي صنعتها هزيمة ١٩٦٧ نجد ان التشاؤم الذي ساد اوساط الثورة الفلسطينية في الايام القليلة التي سبقت الحرب كان مبررا وقابلا للتفسير . غير ان ساعات ما قبل الحرب حملت لقيادة الثورة ما ينفي هواجسها عندما تأكد لدى هذه القيادة ان زمام المبادرة سيكون في هذه الجولة في اليد العربية . وقد جاء هذا التأكيد — كما تردد — من خلال اطلاع قيادة الثورة على توقيت المعركة واهدافها ودعوتها الى المشاركة في صنع قراراتها وتحمل جزء من واجباتها القتالية . من هنا لم تفاجىء الحرب الثورة الفلسطينية ، وكان النداء الذي وجهه الاخ ابو عمار الى « الاخوة المقاتلين داخل الاراضي المحتلة وخارجها » في الدقائق الاولى التي أعقبت اندلاع الحرب دليلا على ان قيادة الثورة كانت مدركة ماهية هذه الحرب التي نشبت وآفاقها . فقد اعتبر ابو عمار ان تلك كانت « لحظات حاسمة من تاريخ شعبنا وأمتنا » ، وحدد لقوات المقاومة دورا ينسجم مع متطلبات حرب كبيرة تتطاحن فيها جيوش اكثر منه دورا يتصدى لمجرد « عدوان واشتباكات حدود » . كان الدور كما رسمه ابو عمار كما يلي : « ان المزيد من الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الارض المحتلة وحدودها امر هام وحاسم » .

ومع قرار الحرب وممارستها على الجبهتين المصرية والسورية تحطمت من أمام الثورة الفلسطينية عقبات كانت تشل توجهها نحو تصعيد نضالها في ارضها وقدرتها على ممارسة هذا النضال بكل الزخم المرصودة له هذه الثورة . فغليان **المواجهة المصيرية** الذي امتد لهبه من جبهة القتال المباشرة الى ارجاء الوطن العربي جميعا أسقط جميع التحفظات من جهة وشل من جهة اخرى جميع الموانع التي أقعدت الثورة عن تصعيد عملها المسلح وتطويره في المرحلة التي سبقت الحرب . وهكذا وجدت الثورة